وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٩- ب حزيران ٢٠٢٤

خاص بأعمال مؤتمر العراق الفلسفي الحادي عشر
(الفلسفة وتحديات الهوية)
٢١-٢٢ نيسان ٢٠٢٤

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المحور الأول : الهوية وتحديات بناء الدولة

المحور الثاني : إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية

المحور الثالث : الهوية في الفكر الإسلامي

المحور الرابع : الفلسفة وتحديات الهوية- نماذج من الفكر الغربي

المحور الخامس : الهوية والآخر

مجلة الفلسفة
العدد ٢٩ – ب
حزيران ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY

JOURNAL

No. 29-B June 2024

A SPECIAL ISSUE of 11TH IRAQ PHILOSOPHICAL CONFERENCE
(PHILOSOPHY AND THE CHALLENGES OF IDENTITY)
April 21-22 , 2024

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Identity and the Challenges of Constructing State

The Problematic of Identity between Subjectivity and Objectivity

Identity in Islamic Thought

Philosophy and the Challenges of Identity- Examples from Western Though

Identity and the Other

PHILOSOPHY JOURNAL

الفلسفة

PHILOSOPHY

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحكّمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ـــ مسيحية وإسلامية،والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر)، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ـــ المعرفية والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بُعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ...والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية .ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز.

العدد التاسع والعشرون - ب

حزيران

2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
أ.م.د. إيمان سليم يوسف
م.م. محمد محسن خلف

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

تصميم وطباعة
مكتب الإثم
للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست دار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٣٦- ١١٩٢.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، اسم الكتاب ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ومجانية للباحث العربي والاجنبي

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة رئيس المؤتمر	عميد كلية الآداب	١
تقديم	نائب رئيس المؤتمر	٢-٤
❖ **المحور الاول : الهوية وتحديات بناء الدولة**		
١: الهويّة بين الواحديّة والتعدديّة	أ.د. علي عبد الهادي المرهج	٥-٣٤
٢: إشكالية الهُوية: براغماتية خطاب السلطة، و صناعة .المقدس، في عراق ما بعد ٢٠٠٣	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٣٥-٥٣
٣: سياسة اعتراف الدولة بالهويات الدينية عند مارسيل غوشيه	م.د. ساره خزعل محمد	٥٤-٨٧
❖ **المحور الثاني: إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية**		
١: على هامش السيرة الذاتية.. السؤال الفلسفي عن هوية الحياة بين سبينوزا ونيتشه	أ.م.د. قاسم جمعة راشد	٨٨-١١٤
٢: الأبعاد الديناميكية في تشكلات الهويّة: دراسة في فلسفة التاريخ	أ.م.د. طالب محمد كريم	١١٥-١٣٨
٣: أنسَنة المثال الأعلى لدى سينيكا – نحو هوية عالمية لمفهوم المواطنة	أ.م.د. سلام عبد الجليل البحراني	١٣٩-١٦٢
❖ **المحور الثالث: الهوية في الفكر الاسلامي**		
١: منطق الهوية والغيرية عند فخر الدين الرازي	أ. د. نضال ذاكر	١٦٣-١٨١
٢: وهم الهوية ... نقد أبي العلاء المعري للصوفية	أ . م . د. جواد كاظم عبهول	١٨٢-٢٠٤
٣: الهوية الدينية (الإسلامية) في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الأفغاني	م.د عبدالرزاق حسن هاشم	٢٠٥-٢٢٧
٤: الهوية الدينية في فكر السيد الصدر وموقفه النقدي من التيار المادي الماركسي	م.د. مازن جبار كاظم	٢٢٨-٢٥٣
❖ **المحور الرابع الفلسفة وتحديات الهوية : نماذج من الفكر الغربي**		
١: اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"	أ.د. مصطفى بلبولة	٢٥٤-٢٧٨
٢: الهوية في الفكر الغربي: واحدة أم متعددة؟ ثابتة أم متغيرة؟	د. عمر التاور	٢٧٩-٢٩٩
٣: أزمة الهوية في عالم ما بعد الأخلاق: نحو صوغ جديد لفلسفة الاعتراف	د. مصطفى العطار	٣٠٠-٣١٧
٤: الهوية والفكر المركب وآفاق فهم الإنسان عند إدغار موران	د. حملاوي مهتو	٣١٨-٣٣٧

❖ المحور الخامس: الهوية والأخر		
١: مقاربات فلسفية في مفهوم الهوية ...الفلسفة الكندية أنموذجا	د.بورزاق يمينة	٣٣٨-٣٥٥
٢: الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي	د. حيمان فطيمة	٣٥٥-٣٨١
٣: سؤال الهوية بين جدل الخصوصية والكونية في فلسفة ""ادغار موران"	د. تيرس حبيبة د. واضح عبد الحميد	٣٨٢-٤٠٥
هوية المعرفة العلمية المعاصرة: دراسة في المبادئ الأساسية	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٤٠٦-٤٤٤
البيان الختامي للمؤتمر وتوصياته		٤٤٥-٤٤٧

الهوية والفكر المركب وآفاق فهم الإنسان عند إدغار موران

د. حملاوي مهتور

جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥ سكيكدة – الجزائر

ملخص المداخلة:

يعدموضوع الهوية من أهم المواضيع، وأعقدها، وأشملها، وأوثقها صلة بحياة الإنسان، وهو موضوع إنساني خالص، وذو طابع فلسفي بالأصالة، ولكنه أيضا موضوع متعدد الأبعاد بامتياز؛ حيث يتسع البحث فيه للباحثين من شتى التخصصات والحقول العلمية والمعرفية، فقد استقطب اهتمام الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، وغيرهم.

ويكتسي الحديث عن الهوية في الفكر الغربي أهمية بالغة على جميع الأصعدة والمستويات، وذلك أن الفكر الغربي المنتشي والمهووس بانتصارات الغرب وإنجازاته، قد عوّدنا على ترديده لفكرة أساسية مفادها أن هويته لا تكتمل، ولا تتحقق إلا عبر إفناء الآخر، وهذا لا يتأتى له إلا عن طريق الصراع، وقد عبّر عن توجّهه هذا على لسان السواد الأعظم من مستشرقيه، وفلاسفته، ومفكريه، وظلت القلة منهم ترفض الصراع، وتدعو إلى الحوار والتسامح، وضمن هذا السياق تأتي مداخلتنا هذه، التي نسعى من خلالها إلى محاولة رسم ملامح الهوية الإنسانية، وآفاق فهم الإنسان عند أحد أبرز مفكري الغرب، ويتعلق الأمر بالفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي المعاصر إدغار موران، صاحب الفكر الموسوعي الجريء وهذا عبر إثارتنا لجملة من الأسئلة المهمة والمحورية، وعلى رأسها: مامفهوم الهوية؟و ما مفهوم الفكر المركب؟ وما طبيعة تكوين الإنسان عند موران؟ هل هو كائن بسيط أم معقد التركيب؟ وما هي آفاق فهم الإنسان في ظل الفكر المركب عند إدغار موران؟

وبرؤية تحليلية متأنية ننتهي إلى القول بأن هوية الإنسان عند إدغار موران، لا تخرج عن كونه كائنا معقد التركيب متعدد الأبعاد، لا يمكن فهمه إلا بفكر مركب يستوعب أبعاده، ويعترف بالاختلاف ويسعى إلى تحقيق الكونية في ظل التسامح، واحترام الخصوصية.

الكلمات المفتاحية: الهوية؛ الفكر المركب؛ الإنسان؛ إدغار موران؛ الخصوصية؛ الكونية.

ABSTRACT:

The subject of identity is one of the most important, complex, comprehensive, and most closely related topics to human life, and it is a purely human topic, and of a philosophical nature with originality, but it is also a multidimensional topic par excellence, as research expands for researchers from various disciplines and scientific and cognitive fields, as it has attracted the attention of philosophers, thinkers, psychologists, sociologists, and others.

Talking about identity in Western thought is of great importance at all levels, because Western thought ecstatic and obsessed with the victories and achievements of the West has accustomed us to repeating the basic idea that its identity is not complete, and can only be achieved by the annihilation of the other, and this can only be achieved through conflict, and this trend was expressed by the majority of orientalists, philosophers and thinkers, and the few of them continued to reject the conflict, and call for dialogue and tolerance, and within this context comes our intervention, through which we seek to try to draw the features of human identity And the prospects of human understanding for one of the most prominent thinkers of the West, and it is related to the contemporary French philosopher and sociologist Edgar Morin, the owner of a bold encyclopedic thought, by asking a number of important and pivotal questions, foremost of which are the following: What is the concept of identity? What is the concept of composite thought? What is the nature of human formation? Is it a simple object or a complex composition? What are the possibilities of understanding man under complex thought?

With a careful analytical view, we conclude that the identity of man according to Edgar Morin does not go beyond being a complex multidimensional being, which can only be understood by a complex thought that understands its dimensions, recognizes difference and seeks to achieve universality in the light of tolerance and respect for privacy.

Keywords: Identity; Composite thought; The Human; Edgar Morin; Specificity Cosmopolitanism.

مقدمة:

انطلقت محاولات الإنسان لمعرفة نفسه وفهمها منذ أمد بعيد، فمنذ أن أطلق سقراط قبل الميلاد مقولته الشهيرة "أعرف نفسك"، والفلاسفة يحاولون فهم الإنسان على مر العصور، وقد برز مفهوم الغير كمفهوم محوري لفهم الذات؛ فالإنسان أينما كان وحيثما وجد، يجد نفسه محاطا بالغير، دائم السعي لفهمه وهذا ما تنبّهت له واهتمت به الفلسفات المعاصرة، اذأسست منظومة مفاهيمية جديدة ظهر فيها مفهوم "الوجود مع"، و"الوجود من أجل الغير"، و"الغيرية"، والآخر، وإذا كان الفلاسفة والمفكرون يعترفون بصعوبة فهم الإنسان ومعرفته، وتحديد هويته،فإنهم ومع ذلك قد جعلوا منه موضوعا لتأملهم وتفكيرهم.

ويكتسي الحديث عن الهوية الإنسانية لدى المفكرين بشكل عام، وعند مفكري الغرب بشكل خاص أهمية بالغة، لأن الفكر الغربي اليوم قد أضحى هو السائد والمهيمن، وتهمنا كثيرا نظرته للإنسان كذات ويهمنا كثيرا أن نعرف نظرة الفكر الغربي إلى الآخر في ظل الاختلاف والتنوع الثقافي.

ويمكننا أن نعثر في الفكر الغربي على محاولات جريئة وجادة لفهم الإنسان، وهي جديرة بالاهتمام لأنها تدعو إلى المراجعة، وإعادة النظر في المفاهيم المتعلقة بالإنسان، وتطرح تساؤلات تلامس شتى الجوانب المرتبطة بحياته، وبضمن هذا السياق تأتي مداخلتنا هذه، التي نسعى من خلالها إلى محاولة الكشف عن ملامح هوية الإنسان، وآفاق فهمه لدى أحد أبرز مفكري الغرب وفلاسفته المعاصرين، ويتعلق الأمر بالفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي إدغار موران "Edgar Morin"؛ الذي كان شاهدا طيلة حياة فاقت القرن على حروب وثورات، ومشاكل اجتماعية واقتصادية لا حصر لها، وهذا عبر إثارتنا لجملة من الأسئلة الهامة والمحورية، وعلى رأسها: مامفهوم الهوية؟ ما مفهوم الفكر المركب؟ وما طبيعة تكوين الإنسان عند موران؟ هل هو كائن بسيط أم معقد التركيب؟ وما هي آفاق فهم الإنسان في ظل الفكر المركب عند إدغار موران؟

وقد اعتمدنا في محاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة على المنهج التحليلي، وبعض جوانب المنهج المقارن، ووضعنا خطة تستجيب لمسعانا المنهجي، وهي الخطة التي اشتملت على مقدمة وخمسة عناصر، وخاتمة، وهذا على النحو الآتي:

أولا/ مفهوم الهوية:

حري بنا ونحن نبحث عن معنى الهوية أن نعرّج بداية على معناها اللغوي،و ذلك أن للغة سلطة مرجعية لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها، ولذلك فإنه لا مناص لنا من الإذعان لها، فنقول بأنه قد جاء في لسان العرب بشأن الهوية:" إذا عرستم فاجتنبوا "هُويّ"، وهي جمع هوة، وهي الحفرة والمطمئن من الأرض" (ابن منظور، د.ت، صفحة ١٧).

ومن هنا أمكن القول إن الهوية في اللغة تشير إلى ما يسكن الإنسان إليه ويطمئن، ويشعر منه بالراحة والأمن والاطمئنان والتميز عن الآخرين، وأن هذا الشيء يخصه وحده، ولا أحد يشاركه فيه وهذا يعني أن الهوية تقتضي أن يكون الشيء هو هو، وهو ما يدل على ثبات الهُوّية (مسيهر العاني، ٢٠٠٩، صفحة ٤٤). حيث تحيلنا الهوية دائما على الشبيه والمماثل، وتعارض ما هو مختلف ومتنوع وهذا يعني أن الغيرية هي شرط ابيستيمولوجي في تصور الهوية وتحققها أو وجودها (التريكي، ٢٠١٠، صفحة ٣٦)، وهذا ما يبدو واضحا من مصطلح "Identité"، والذي هو من الضمير "Id" أي هو (حنفي، ٢٠١٢، صفحة ١٠).

وعلى العموم يمكن القول أن المعنى اللغوي للهوية، لا يخرج عن دائرة الثبات، والاستقرار، والتمسك بالأصل والتشبث به، وهذا في مقابل التغير والتحول، والانتقال من وضع إلى وضع آخر.

وقد تعددت تعريفات المفكرين والعلماء للهوية؛ تبعا لاختلاف تخصصاتهم وتنوعها، وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد تقاربا في المفهوم الذي تتبناه العلوم المختلفة للهوية، ففي علم النفس مثلا تعرف الهوية على أنها: "كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغير" (عاقل، ١٩٨٥، صفحة ٥٥)، وهي في الفلسفة تعني: "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة

الشخصية أيضا" (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣، صفحة ٨٨٩)، وهي في علم الاجتماع تعني:" عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية" (بدوي، ١٩٧٧، صفحة ١٨٥).

وهنا يتضح لنا بأن التعاريف السابقة للهوية تتفق جميعا في أهم شيء في تعريفها، ألا وهو الخصوصية والتميّز والاختلاف عن الغير، وقد أحسن محمد عمارة التعبير عن هذا المعنى للهوية بقوله: "هوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلى وتفصح عن ذاتها من دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره" (عمارة، ١٩٩٩، صفحة ٦).

ويظهر هذا التميّز بوضوح على المستوى الفردي والجماعي، وهو الأمر الذي يسمح لنا بالتمييز بين نوعين من الهوية، وهما: ١ـ هوية فردية: وهي تعتمد أساسا على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر من بين ملايين البشر في المعمورة، وأبرز مثال على ذلك بصمات الأصابع التي تحدد أو تثبت هذا الاختلاف عمليا. ٢ـ هوية وطنية أو قومية: نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته الثقافية.

ثانيا/ مفهوم الفكر المركب عند إدغار موران:

يشير الفكر في اللغة إلى إعمال الخاطر في الشيء والتفكر والتأمل، والاسم الفكر والفكرة (ابن منظور، ١٩٩٩، صفحة ٣٠٧)، وفكّر في الأمر فكراً أي أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى معرفة المجهول، والفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥، صفحة ٧٢٤)، وهذا هو المعنى الذي يشير إليه المفهوم الاصطلاحي للفكر فيقال:" فكر في الأمر تفكيرا أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول. وفكر في المشكلة أعمل الروية فيها ليصل إلى حلها، والتفكير عند معظم الفلاسفة عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل، ويطلق على كل نشاط عقلي، ومنه قول ديكارت: أنا أفكر، إذن أنا موجود (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ٣١٧).

وعموما يمكننا القول بأن المعنى الاصطلاحي للفكر؛ لا يخرج عن دائرة عمل العقل ونتاجه والمؤكد أن البشر يختلفون في طريقة تفكيرهم، تبعا لاختلاف ثقافتهم، وديانـاتهم،

ومذاهبهم الفكرية والفلسفية، التي في ضوئها تتحدد نظرتهم إلى الكون والإنسان، والمجتمع، ويشير الفكر بوجه عام إلى جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية، التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي ينشأ فيه ويعيش بين أفراده.

وإذا ما توقفنا عند مفهوم الفكر عند موران فإننا نجده يميز بين نوعين منه، وهما الفكر البسيط والفكر المركب، فالفكر البسيط أو الاختزالي في نظره؛ هو فكر يتناول الموضوع بشكل تجزيئي؛ يتم الفصل فيه بين عناصر الموضوع وأجزاء

ووحداته، أما الفكر المركب أو المعقد فهو فكر يؤلف ويجمع بين عناصر الموضوع؛ سعيا منه إلى تحقيق الاكتمال، وهو الأمر الذي يسمح بالمطابقة بين التعقيد والاكتمال، يقول موران في ذلك: "يمكنني القول بمعنى ما، بأن التطلع إلى التعقيد يحمل في ذاته التطلع إلى الاكتمال، بما أننا نعلم أن كل شيء هو متعدد الأبعاد" (موران، ٢٠٠٤، صفحة ٧٠). ومن هنا جاءت قناعة موران بضرورة البحث عن منهج كلي؛ يزيح المركزية المعرفية التي وقعت فيها الفلسفة المعاصرة.

ويقوم الفكر المركب عند إدغار موران أساسا على الجمع بين الفلسفة والعلم، بين النظر والتطبيق والإلمام بعلوم متعددة في مقابل الاقتصار على الاختصاص الدقيق، لأن أدوات فهم العالم "لا توجد في أي علم، أو لنقل لا توجد في العلوم المقطعة والمفصولة عن بعضها البعض، ومن ثمة لن يكون الفكر المركب لا الفيزياء، ولا البيولوجيا، ولا الكيمياء، ولا علم الاجتماع، ولا الآداب، ولا الإبستيمولوجيا، إن الفكر المركب هو مجموع هذه المباحث، وقد توحدت في أفق ومشروع واحد هو أفق التعقيد. إنه فكر يؤمن بإمكانية تجميع وتوحيد المتعدد، وهدفه هو تفجير المباحث ولمها داخل أفق مركب جديد" (موران، ٢٠٠٤، صفحة ٧)، فالمعرفة التي ينشدها موران معرفة مركبة يكون الكائن البشري جزءا من موضوعها وهذا النوع من الفكر هو الذي يسميه موران بالفكر المعقد، وهو "ذاك الذي يريد تجاوز الغموض والاضطراب، وصعوبة التفكير معتمدا في ذلك على فكر منظم، قادر على الفصل والربط" (موران، ٢٠١٦).

ثالثا /طبيعة تكوين الإنسان عند موران:

يرى إدغار موران أن الإنسان كائن بيوثقافي، تنتج طبيعته ثقافته، وهذه الأخيرة بدورها تنتج طبيعته، وهذا يوحي بالارتباط الوثيق، وبالعلاقة التكاملية بين الطبيعة والثقافة، وهذا يعني أن الإنسان كائن معقد التركيب، متعدد الأبعاد، فهو الصانع والأداتي، وهو خالق الأساطير والمعتقدات الخارقة عن الطبيعة، والأديان، والاقتصادي، واللاعب الذي يستنزف حياته وخبراته، وهو ليس مجرد كائن مادي بيولوجي يعمل لكي يعيش فقط، وإنما هو كائن مرهف الحس، فهو يمتلك جانباً شعرياً، ويمتلك سمة التعبير الصريح عن الإحساس، ويمتلك سمة التوحد في الانتماء إلى الدين، وكذلك جانباً متعلقاً بالحب حيث يزدهر الفرد بهذه الجوانب داخل الجماعة، ولذلك يجدر بنا ولأجل كل هذا في نظر موران أن نعمل على تعويض المفهوم المفرط في البساطة للإنسان العاقل صانع الأدوات بمفهوم الإنسان المعقد.

وإنه لمن الخطأ الفصل في نظر موران في الكائن الإنساني بين جانبه الثقافي والنفسي، وجانبه البيولوجي، والحيواني بحجة أن الدماغ موضوع الدراسة في علم الأحياء، والذهن موضوع الدراسة في علم النفس، فمن المهم أخذ الهوية المزدوجة للإنسان بعين الاعتبار، ومن المهم النظر إلى الإنسان على أنه الكائن ذو الأبعاد، فالإنسان "عاقل، ومجنون، ومنتج، وتقني، وبان، ومضطرب، وباحث عن اللذة وانتشائي، وشاذ، وراقص، ومتقلب، ومتخيل، ومستهام ومصاب بالعصاب، وشبقي، وهدام، وواع، ولا واع وساحر، وتقي، كل هذه السمات تتكون وتتبدد، ثم تتكون من جديد بحسب الأفراد والمجتمعات والأزمنة، موسعة تنوع البشرية المذهل. لكن جميع هذه السمات تظهر من خلال إمكانات الإنسان النوعي، وهو مخلوق معقد لكونه يضم في داخله سمات متناقضة" (موران، ٢٠٠٩، صفحة ٨٠).

رابعا / الفكر المركب وآفاق فهم الإنسان:

لا يتردد إدغار موران في التأكيد أن الإنسان كائن معقد التركيب، ولذلك فإننا في أمس الحاجة إلى فكر يأخذ بعين الاعتبار الطابع المعقد والمركب للكائن البشري، فنحن نحتاج إلى فكر يكامل بين الجوانب البيولوجية، والثقافية، والاجتماعية، والسيكولوجية، والدينية، والاقتصادية، والتاريخية، ويعمل على تنظيمها؛ أما الفكر التبسيطي والاختزالي فإنه لا يفيدنا.

إننا نحيا في هذا العصر تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتجريد؛ التي تشكل في مجموعها ما يسميه موران بـ: "منظومة التبسيط"، فقد صاغ ديكارت هذه المنظومة المهيمنة على الغرب عن طريق الفصل بين الذات المفكرة والشيء الممدود أي الفصل بين الفلسفة والعلم، وامتد الأمر إلى الفصل بين الحقول الثلاثة الكبرى للمعرفة (الفيزياء، البيولوجيا، علم الإنسان) بشكل جذري عن بعضها البعض (موران، ٢٠٠٤، صفحة ١٥،١٦).

ويمكن للتعقيد البشري في نظر موران أن يفتح الطريق أمام العلوم المختلفة، كالفيزياء، والبيولوجيا والانثروبولوجيا الاجتماعية، لبناء تصور شامل عن الطبيعة البشرية بإبراز التداخل والتشابك بين العضوي الحيوي والفكري والثقافي، ولذلك فمن الضروري أن تكون المعرفة التي تحاول فهم الإنسان معرفة مركبة ومعقدة، ومن هنا يصبح الفكر المركب في نظر موران ضرورة، فالتعقيد "هو: نسيج (complexus ما نسج ككل) من المكونات المتنافرة المجمعة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما إنه يطرح مفارقة الواحد والمتعدد، وهو يحمل سمات الخليط وغير القابل للفصل والاختلال والغموض واللايقين... من ثمة تظهر ضرورة تنظيم المعرفة للظواهر عبر كبت الإختلال وإزاحة اللايقيني، أي انتقاء عناصر النظام واليقين وإزاحة الغموض والتوضيح والتمييز والترتيب" (موران، ٢٠٠٤، صفحة ١٧).

وتقودنا الزاوية التي ننظر منها إلى الإنسان على أنه كائن معقد التركيب، إلى الوعي بحقيقته ككائن متعدد الأبعاد، وهنا يقترح موران أن تتم دراسة الإنسان بمختلف أبعاده بمنهج متعدد التخصصات؛ يعيد اللحمة والربط والإتساق إلى المعارف الكلاسيكية وعلوم الإنسان. فالبساطة ترى إما الواحد وإما المتعدد ولكنها لا ترى أن الواحد قد يكون في الوقت نفسه متعددا، ويكمن عمل البساطة إما في فصل ما هو مرتبط (الفصل) أوتوحيد ما هو متعدد(الاختزال)، فالإنسان كائن بيولوجي، وهو في الوقت نفسه كائن ثقافي، ميطابيولوجي ويعيش داخل كون من اللغة والأفكار، فهو بذلك كائن ينطوي على التعدد داخل الوحدة (موران، ٢٠٠٤، صفحة ٦١).

ومن هنا فإن فهم الإنسان يتطلب في نظر موران الوعي بالطابع المركب له، فالأسلوب المعرفي القائم على الفصل والاختزال وقف حائلا من دون فهم التعقيد الإنساني، حيث تهتم العلوم المختلفة بالظواهر البشرية كل من زاوية خاصة ومحددة، وينبغي علينا أن ننطلق من

الاعتراف بغياب كل أساس يقيني للمعرفة، واكتشافنا أنها تتضمن ظلالا ومناطق عمياء وثقوبا سوداء. يقول موران:"أريد أن أبين أن هذه الأخطاء والجهالات والعمى والأخطار لها طابع مشترك يكمن في كونها ناجمة عن صيغة مشوهة لتنظيم المعرفة، غير قادرة على الاعتراف وعلى وضع اليد على تعقيد الواقع" (موران، ٢٠٠٤، صفحة ١٣).

إن فهم الإنسان والكشف عن هويته لا يتم في نظر موران إلا عن طريق تحقيق الوحدة داخل التعدد والتعدد داخل الوحدة، فالفهم لا يتحقق إلا بالجمع بين البيولوجي، والاقتصادي، والاجتماعي والنفسي، والوجداني في إطار تكاملي يكشف لنا عن هوية الإنسان؛ التي تتميز بالوحدة والتعدد في الوقت نفسه، إنها الوحدة داخل التعدد؛ أو بالأحرى إنها المواجهة لما هو مركب، و من دون هذه المواجهة لا يمكن لمعرفة الإنسان أن تتحقق.

ومن هذا المنطلق فقد دعا إدغار موران إلى فكر مركب، مخالف للطرح الكلاسيكي الذي تبنى فكر التبسيط والاختزال والتفكيك وتجزئة الظواهر، وهذا من شأنه أن يعيق عملية فهم الإنسان بوصفه كائنا متعدد الأبعاد، وبهذا هذا لا يفتح الآفاق لفهم الإنسان والتعقيد الذي ينطوي عليه، بمعنى أنه لا يتيح الفرصة لفهم الوحدة والتشابك والتداخل، ولذلك فنحن كما يقول موران بحاجة "إلى تفكير ملائم وقادر على فهم هذا التعقيد والتعامل معه بأفضل شكل ممكن من خلال تغيير الاستراتيجية عند الضرورة(...) مشيرا إلى أن دوره هو التفكير وإدراك تعقيد الواقع ومواجهته والتعبير عنه" (عمران، ٢٠٢٣).

ويسعى موران من حديثه عن التعقيد، إلى محاولة رسم ملامح الصورة المستقبلية للإنسان حيث نجده يتجه بأسئلته دائما إلى المستقبل، فنظرته إلى الإنسان هي نظرة استشرافية؛ تسعى إلى تجسيد وتحقيق الصورة التي يمكن أن يكون عليها انسان المستقبل، هذا الأخير الذي ينبغي أن يحقق مبدأ التواصل والتسامح؛ بوصفه كائنا اجتماعيا تواصليا، وهذا ماتناوله موران في كتابه تربية المستقبل .

إن الطرح الكلاسيكي التبسيطي الذي تبناه عقل فلاسفة الأنوار لم يستطع فهم الكثير من الأمور في نظر موران، لأنه فكر ضيق الأفق قاصر عن فهم الإنسان، كما أن الاختزالية التي تعيشها الحضارة الغربية هي اختزالية لا تقود إلى الفهم والمعرفة، وهوية الإنسان لا تكمن في

كونه ذلك الكائن الاقتصادي الذي يحقق التنمية الاقتصادية، فقد أدت التنمية الرأسمالية في نظر موران إلى خلق مشاكل أكثر مما قدمت من حلول، وأدت إلى الأزمة العميقة للحضارة، والتي مست المجتمعات الغربية المزدهرة.

ومن هذا المنطلق يؤكد موران بأن اختزال التنمية فقط في المنظور التقنو اقتصادي، شيء لم يعد مقبولا. ذلك أننا نحتاج إلى مفهوم أعمق وأكثر غنى للتنمية، وذو طابع تركيبي أكثر، بحيث لا يختزلها فقط في الجانب المادي، بل يأخذ بعين الاعتبار الجوانب العقلية، والوجدانية والأخلاقية (موران، ٢٠٠٢، صفحة ٦٣)، وهذا يعني أن الفكر التبسيطي يبتعد بنا عن فهم هوية الإنسان؛ بينما يمكننا الفكر المركب من تحقيق ذلك.

ومن الضروري في نظر موران الإسراع لعلاج مشكل العقيدة العلمية المزعومة؛ المسيطرة على أغلب بلدان العالم، التي تحصر كل سياسة في الاقتصاد، وكل ما هو اقتصادي في مذهب التنافس الحر كحل لكل المشاكل الاجتماعية، وهي عقيدة تزيد في الواقع من حجم التفاوت الاجتماعي، وتمنح للقوى المالية سلطة لا حدود لها سعيا وراء التطور، وهذا التطور ذو النموذج الغربى يجهل بأن هذا النموذج يحتوي على مساوئ، حيث أن رفاهيته تعمم البؤس وفردانيته تحتوي على الأنانية والعزلة وتفتحه المديني يولد القلق والملل، وقوته المنفلتة تؤدي إلى الموت (موران، ٢٠٠٥، صفحة ٨٤).

ويظهر لنا بوضوح هنا بأن موران يرفض فكرة الهيمنة، والسيطرة الاقتصادية التي ينتهجها الغرب وهي السيطرة التي يركز فيها على البعد المادي في الإنسان متجاهلا بقية الأبعاد فيه، وفي مقدمتها البعد الأخلاقي؛ الذي يجعل من الإنسان غاية في حد ذاتها وليس مجرد وسيلة، وهنا يصر موران على ضرورة حضور الفلسفة العقلانية النقدية، بوصفها "استعداد عقلي يحث على معرفة موضوعية بالعالم الخارجي ويعد استراتيجيات فعالة، ويقوم باختبارات نقدية، ويواجه مبدأ الرغبة بمبدأ واقعي" (موران، ٢٠٠٩، صفحة ١٤٠)، وهذه الفلسفة كفيلة في نظر موران بانتشال الفكر الغربي الذي يتكئ على العلم الثابت، والذي لا يقبل حلولا متعددة، وهذا عن طريق إبداع مفاهيم منطقية جديدة في العلم، ومنه كان لابد للبحث عن منهج لا يتأمل فقط، وإنما يطرح

المسائل بشكل معقد، لا يبحث عن اليقين بقدر ما يبحث عن التكاملات بين العلوم لتحقيق فهم الإنسان.

وهكذا فإن الفكر المركب وعبر رؤيته الفلسفية النقدية يعيننا على معرفة أنفسنا، وفهم العالم من حولنا، يعلمنا كيف نعيش، وكيف نتواصل وكيف نتوحد فيما بيننا، باعتبارنا أناسا ينتمون لكوكب الأرض حيث لا يتوجب علينا فقط أن ننتمي لثقافة ما، بل علينا أن نشعر بوجودنا ككائنات أرضية، علينا أن نطمح ليس نحو السيطرة على الأرض، بل نحو توفير سبل العيش فيها، ونحو تحسينها، ونحو فهمها ومن ثم علينا أن نرسخ بداخلنا وعيا أنثروبولوجيا يعترف بوحدتنا في إطار تعدديتنا، ووعيا إيكولوجيا يجعلنا ندرك بأننا نعيش مع كل الكائنات الفانية داخل نفس المحيط الحيوي، ووعيا مدنيا أرضيا بالمسؤولية والتضامن مع أطفال الأرض ووعيا حواريا يسمح لنا بنقد بعضنا البعض، وبنقد أنفسنا، وكذلك بتفهم بعضنا البعض، ونأمل في سياسة تخدم الكائن الإنساني وثيقة الصلة بسياسة الحضارة، التي تعمل جاهدة من اجل تحضر الأرض باعتبارها بيتا وحديقة للإنسانية (موران، ٢٠٠٢، صفحة ٦٧، ٧٠).

خامسا/ الهوية والفكر المركب وأخلاق الفهم عند موران:

إن التنوع والاختلاف بين البشر حقيقة لا يمكن إنكارها؛ فما هو كوني ومكون للإنسانية، هو أننا ندخل، منذ الولادة، في شبكة من علاقات بين– إنسانية، ومن ثم في عالم اجتماعي، ما هو كوني هو أننا نصبو جميعا إلى الإحساس بوجودنا، بالمقابل، إن الطرق التي تخوّل لنا بلوغ هذا المبتغى، تتنوع تبعا للثقافات، للجماعات والأفراد. وطالما أن القدرة على الحديث كونية، ومكون أساسي للإنسانية فإن اللغات متنوعة، والحياة الاجتماعية كونية، فأما أشكالها فليست كذلك (تودوروف، ٢٠١٤، صفحة ١١٤).

ومن هذا المنطلق يؤكد إدغار موران أن مشكل الفهم؛ قد أصبح مشكلا أساسيا بالنسبة للناس فثمة ما يحول من دون تحقق الفهم العقلي أو الموضوعي، فالعوائق كثيرة ومتعددة، والغير مهدد دائما من كل حدب وصوب بعدم فهم معنى كلامه، وعدم فهم أفكاره، وعدم فهم رؤيته للعالم. فهناك "الضجيج" الذي يشوش على نقل الخبر، ويؤدي إلى سوء الفهم، وعدم الإنصات،

وهناك أيضا تعدد معاني مفهوم ما والذي قد نقوله بمعنى ما، وقد يعطيه الآخر معنى مغايرا، وهناك الجهل بطقوس وعادات الغير، وخاصة طقوس المجاملة، التي يمكن أن تقود لا شعوريا إلى التهجم على الغير أو نحو تبخيس قيمتنا اتجاهه.

وهناك عدم الفهم اتجاه القيم الإلزامية المتعلقة بثقافة مغايرة، مثلما هو الشأن بالنسبة لاحترام الشيوخ، والتزام الأطفال بالطاعة اللامشروطة، والمعتقد الديني، في المجتمعات التقليدية، وفي الغالب هناك عدم تمكن رؤية معينة للعالم، من فهم أفكار أو حجج رؤية للعالم مغايرة، وعدم تمكن فلسفة ما من فهم فلسفة مغايرة. أما العوائق الداخلية الخاصة بالفهم، فهي عوائق متعددة، وهي لا تختزل فقط في اللامبالاة ولكن أيضا في نزعة التمركز حول الذات، ونزعة التمركز حول العرق، ونزعة التمركز حول المجتمع. والقاسم المشترك بين هذه النزعات الثلاث، يكمن في كونها تموقع ذاتها في مركز العالم وتعادي كل ما هو غريب أو بعيد، وتنظر إليه على أنه شيء ثانوي لا معنى له، ويصبح الاختلاف الثقافي تبعا لذلك مبررا لعدم التفاهم والدخول في الصراع مع الآخر، وهذا ما يروج له صمويل هنتنغتون من فكرة صراع الحضارات، فمن منظوره أن" الصراعات ستكون بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة" (هنتنغتون، ١٩٩٩، صفحة ص٤٦)، وفي خضم الصراع يسود العنف، ويضيع العدل وتتلاشى القيم الإنسانية.

ولذلك دعا موران إلى تجاوز الاختلاف الثقافي، واتخاذ موقف من الأحداث التي تقع في العالم و"عدم نسيان القضايا العادلة"، مشيرا إلى أنه يتخذ موقفا يتمثل في القلق الإنساني تجاه أولئك الذين يعانون "وفي الوقت الحالي هم في غزة"، ويُعرف الفيلسوف الفرنسي- ذو الأصول اليهودية الإسبانية (السفرديم)- بمواقفه المؤيدة لحق الفلسطينيين في إقامة دولة خاصة بهم، وقاده مقال كتبه في صحيفة "لوموند" الفرنسية ندد فيه بالسياسة الإسرائيلية إلى المحاكم الفرنسية عام ٢٠٠٤ (عمران، ٢٠٢٣) ويعد موقف موران هذا من القضية الفلسطينية موقف إنساني نبيل سيحفظه له التاريخ، لأن الأصل اليهودي لموران لم يمنعه من الوقوف إلى جانب الفلسطينيين، وإنصافهم من خلال اعترافه بمشروعية مطلبهم بإقامة دولتهم على أرض فلسطين.

وهكذا نجد بأن موران يخالف أولئك المفكرين الغربيين، الذين يرون بأن هويتهم لا تتحقق إلا عبر الصراع، وعبر إخضاع الآخر والسيطرة عليه، ويدعو بخلافهم إلى تحسين العلاقات بين

الأفراد والجماعات والشعوب، والأمم، ولا يكف على التأكيد بأن السبل الاقتصادية، والقانونية والاجتماعية والثقافية ليست وحدها التي تيسر طرق فهم الإنسان، فقد "صارت أشكال التطور الواقعة في العلوم والتقنيات والصناعة والاقتصاد، وهي المحرك اليوم للمركبة الفضائية الأرض، لا يحكمها شيء من سياسة ولا أخلاق ولا فكر" (موران، ٢٠١٢، صفحة ١١)، ولذلك فإننا نحتاج أيضا إلى سبل عقلية وأخلاقية بإمكانها أن تنمي ازدواجية الفهم العقلي والإنساني.

وتعني أخلاق الفهم عند إدغار موران فن العيش، الذي يتطلب منا أولا أن نكون قادرين على الفهم النزيه، وتتطلب هذه الأخلاق مجهودا كبيرا، لأنه لا يمكن أن ننتظر من الآخر أن يعاملنا بالمثل فالشخص المتسامح عندما يكون مهددا بالموت من طرف شخص آخر متعصب، يفهم لماذا يريد المتعصب قتله، مع العلم أن هذا الأخير لن يفهمه أبدا، وأن نفهم المتعصب الذي هو عاجز عن فهمنا يعني فهم جور وأشكال وتجليات التعصب الإنساني، وبعدها فهم لماذا وكيف نحقد ونحتقر. إن أخلاق الفهم تتطلب منا أن نفهم عدم الفهم.

ويذهب موران إلى تأكيد أن فهم الغير يتطلب منا الوعي بالطابع المركب للإنسان. أي بضرورة عدم اختزال كائن ما في الجزء الأصغر من ذاته، ولا في أسوء لحظة في ماضيه. بينما نحن في حياتنا العادية نتسرع في حصر شخص داخل نعت المجرم؛ لأنه قام بجريمة ما، مختزلين كل الجوانب الأخرى من حياته، ومن شخصيته في خاصية واحدة. ففي أعمال شكسبير نكتشف الجوانب المتعددة لشخصيات الملوك المتسلطين، كما نكتشف الجوانب المتعددة لشخصيات قطاع الطرق الذين يحيون حياة الملوك كما تشخصها الأفلام السوداء. يمكن أن نرى كيف يمكن لمجرم أن يتوب ويسترجع سمعته، مثلما حدث مع جون فالجون أو راز كولنيكوف. ويمكننا أن نتعلم من مثل هذه الأعمال الإبداعية الدروس الكبرى في الحياة، كأن نتعلم الشفقة على معاناة كل المهانين، ولهذا نتعلم الفهم الحقيقي، وهذا الأخير ينبغي أن يقوم على الانفتاح التعاطفي على الغير.

وفي الغالب فإننا نكون في نظر موران منغلقين باتجاه الغير، وإن كنا منفتحين على بعض الأقرباء المفضلين لدينا، وهم الذين نتعاطف معهم، في حين أن السينما تجعلنا نتعاطف ونفهم أولئك الذين نصادفهم في حياتنا العادية، ممن قد يكونوا غرباء عنا أو ذوي طباع منفرة.

فالشخص الذي ينفر من متشرد يصادفه في الشارع، هو الشخص نفسه الذي يتعاطف من كل قلبه في السينما مع المتشرد شاربو. فبينما نكون في حياتنا اليومية شبه لا مبالين بأنواع البؤس المادي والمعنوي، فإننا أثناء قراءة رواية أو مشاهدة فيلم نشعر بالشفقة والعطف.

إن هوية الإنسان في نظر موران لا تخرج عن كونه ذلك الكائن الضعيف، الذي يحتاج إلى التعاطف معه، والشفقة عليه، والتسامح معه، ويشير هذا الأخير في نظر موران إلى افتراض وجود قناعة أو إيمان، أو اختيار أخلاقي لدينا، وهو يعني أيضا تقبلنا للتعبير عن أفكار، وقناعات، واختيارات مناقضة لتلك التي لدينا. ويقتضي التسامح نوعا من المعاناة في حمل التعبير عن أفكار تبدو لنا سيئة كما يقتضي إرادة في تحمل مسؤولية هذه المعاناة، وهنا يؤكد موران بأن التسامح يتعلق بالأفكار، وليس بالشتائم وبالاعتداءات، وبالأفعال الإجرامية (موران، ٢٠٠٢، صفحة ٩٥)، وهذا يعني أنه لا تسامح مع المجرمين في نظر موران.

ويرى ادغار موران أن هناك بعدا جديدا بشكل جذري في التاريخ، وهو المتمثل في الانبثاق الكوكبي للإنسانية أو انبثاق الإنسانية الكوكبية، وقد ظهر العصر الكوكبي في القرن التاسع عشر، في اللحظة التي بدأ فيها انتشار التكنولوجيا، والسلاح، والإمبرياليات الغربية يكتسح الكرة الأرضية. وفي القرن العشرين عملت الحربان العالميتان في الآن الواحد على تمزيق العالم وعلى توحيده، وقد أصبحت أزمة التكوكب في نظر موران "هي أزمة الإنسانية التي لا تستطيع التأسيس على شكل إنسانية، وهي أزمة العالم الذي لم يستطع بعد أن يصير عالما، وهي أزمة الإنسان الذي ما زال عاجزا عن التحقق كإنسان" (موران، ٢٠٠٩، صفحة ٤٤،٤٣)، لأنه لم يتمكن من فهم الغير وفهم العالم من حوله، فهو إنسان لا يتصرف وفقا لهويته الفعلية ككائن أرضي ضعيف، وإنما وفقا لهويته المزعومة أو المفتعلة ككائن قوي قادر على السيطرة.

ويعتقد موران أنه من الضروري ربط أخلاق فهم الأشخاص لبعضهم البعض، بأخلاق العصر الكوكبي، الذي يتطلب عولمة الفهم. وعلى الثقافات أن تتعلم من بعضها البعض، وينبغي للثقافات الغربية المتكبرة، التي بسطت نفوذها وفرضت نفسها كثقافة معلمة، أن تصبح ثقافة متعلمة أيضا ومن ثم يمكن القول أن الفهم يعني أيضا، هذه القدرة المستديمة على التعلم وإعادة التعلم.

وعلى الغرب في نظر موران أن يدمج بداخله فضائل الثقافات الأخرى؛ من أجل أن يصحح المسار الذي اتخذته نزعات الفاعلية، والبراغماتية، والكمية، والاستهلاكية، بما هي نزعات جامحة ترعرعت داخل الغرب وامتدت إلى خارجه. ولكن يجب عليه كذلك أن يحيي، ويحافظ على أفضل ما في ثقافته ويعمل على انتشارها. إنها الثقافة التي أنتجت الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحماية الفضاء الخاص للمواطن وليس ثقافة الإقصاء والتهميش والتعصب.

ولا يتردد موران في التأكيد على أن الطريق نحو الفهم المتبادل بين الثقافات، والشعوب، والأمم يمر عبر تعميم المجتمعات الديمقراطية المتفتحة، وهذا الفهم هو في الوقت نفسه وسيلة وغاية التواصل الإنساني. فلا يمكن أن يكون هناك تقدم في مجال العلاقات بين الأفراد، والأمم، والثقافات، بدون فهم متبادل. ولفهم الأهمية الحيوية للفهم، يجب إصلاح العقليات، الشيء الذي يستلزم بطريقة متناظرة إصلاح التربية (موران، ٢٠٠٢، الصفحات ٩٥-٩٧).

ومن هنا يمكن القول أن إدغار موران هو صاحب نظرة استشرافية مستقبلية، وهذا ما نستشفه من كتابه تربية المستقبل، فبالتربية يمكن فتح آفاق الفهم بين بني البشر. وعلينا جميعا أن ندرك كما يقول موران أننا: "بوجودنا نشارك في مصير البشرية، نحن حالات إنسانية، في قلب الوجود لم يطور ذهننا الذكاء فحسب بل أنشأ فيه الوعي والفكر. نحن أبناء الكون، ولكن بفعل إنسانيتنا ذاتها وثقافتنا وذهننا، ووعينا، وروحنا، أصبحنا غرباء عن هذا الكون الذي خرجنا منه والذي يبقى، مع ذلك، حميما لنا في دواخلنا" (موران، ٢٠٠٩، صفحة ٦١،٦٢).

وقد دعا المفكر، الذي يرى أن المستقبل البشري سيكون مليئا بالمفاجآت والشكوك، إلى تعليم ثقافة عدم الانجرار نحو الكراهية بدءا من المدرسة، وفي هذا يقول موران: "يمكننا أن نكون في صراع أفكار صراع أشخاص، صراع أمم، ولكن أعتقد أن الكراهية هي أسوأ الأمور، لأنها تؤدي بنا إلى احتقار الآخرين وإنكار إنسانيتهم، وإلى أفعال مشينة. وللأسف، تعزز جميع الحروب" (عمران، ٢٠٢٣).

لقد دخلنا كما يقول موران إلى العصر الكوكبي، "حيث توجد، منذ الآن، كل الثقافات وكل الحضارات في علاقة ترابط وتفاعل. إنه يشير في الوقت نفسه، على الرغم من التفاعل الحاصل

بين أنواع التواصلات، إلى أننا نوجد داخل بربرية شاملة في ما يخص العلاقات بين الأعراق، وبين الثقافات، وبين الإثنيات، وبين الأمم، وبين القوى الكبرى. إننا نوجد في قلب العصر الكوكبي، ولا زلنا خاضعين لأشكال مشوهة ومقطعة للتفكير" (موران، ٢٠٠٤، صفحة ١١٨،١١٧).

ويلح موران على ضرورة السعي لتعويض التفكك الحاصل بتثبيت الترابط، ودعوة العقول إلى "حكمة التعايش" مع بعضنا البعض. وتطوير الميل نحو الوحدة، والتمازج، والتنوع، مقابل هذا النزوع نحو التجانس والانغلاق. فالتمازج ليس فقط خلق لأشكال جديدة من التنوع انطلاقا مما يتيحه اللقاء (مع الغير) بل إنه يصبح داخل الصيرورة الكوكبية نتاجا للترابط والوحدة ومنتجا لهما.

إن العمل الجوهري للحياة في نظر موران يتمثل في مقاومة الموت عن طريق التضامن، ويجب على الوعي بإنسانيتنا أن يقودنا نحو التضامن والعطف المتبادل لكل واحد اتجاه الآخر، وللكل اتجاه الكل علينا أن نتعلم كيف نعيش، كيف نتقاسم الأشياء بيننا، وكيف نتواصل، وكيف نتوحد فيما بيننا هذا شيء نتعلمه فقط، من خلال ثقافتنا الخصوصية، بينما يتعين علينا من الآن فصاعدا أن نتعلم كيف نعيش، وكيف نتقاسم الأشياء، وكيف نتواصل، وكيف نتوحد فيما بيننا، باعتبارنا أناسا ينتمون لكوكب الأرض. لا يتوجب علينا فقط أن ننتمي لثقافة ما، بل علينا أن نشعر بوجودنا ككائنات أرضية، علينا أن نطمح ليس نحو السيطرة على الأرض، بل نحو توفير سبل العيش فيها، ونحو تحسينها، ونحو فهمها.

وبهذا علينا أن نرسخ بداخلنا وعيا أنثروبولوجيا يعترف بوحدتنا في إطار تعدديتنا، ووعيا إيكولوجيا يجعلنا ندرك بأننا نعيش مع كل الكائنات الفانية داخل المحيط الحيوي ووعيا مدنيا أرضيا بالمسؤولية والتضامن مع أطفال الأرض، ووعيا حواريا يسمح لنا بنقد بعضنا البعض، وبنقد أنفسنا، وكذا بتفهم بعضنا البعض، ونأمل في سياسة تخدم الكائن الإنساني غير مفصولة عن سياسة الحضارة، التي تعمل جاهدة من اجل تحضر الأرض باعتبارها بيتا وحديقة للإنسانية.

إن على البشر أن يعيشوا سويا في عالم يسوده التفاهم، وعلينا جميعا أن نتعلم :" كيف نتقن النظر والتفكير، وكيف نتقن التفكير في تفكيرنا، وكيف نتقن الفعل، وينبغي إنجاز هذا لا

من أجل ذواتنا فحسب وإنما من أجل المهمة الأكثر عظمة التي لم يصادفها الإنسان أبدا: النضال المتزامن ضد موت النوع الإنساني، ومن أجل ولادة الإنسانية" (موران، ٢٠٠٩).

وهكذا نجد بأن أفكار موران حول هوية الإنسان ومصيره في ظل التنوع الثقافي، وفي ظل ما يشهده العالم من مشاكل وأزمات؛ هي أفكار تتسم بالعمق، والبعد عن الذاتية والنظرة الضيقة؛ كما أنها أفكار مفعمة بالقيم الإنسانية، التي من خلالها يدعو موران إلى ضرورة الحفاظ على الكرامة الإنسانية والسعي لتحقيق التعايش والتسامح، وبدعوته هذه فإن موران يكون قد أثبت مخالفته لنظرة الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز؛ التي أعلن فيها أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، ولا ينبغي أن يكون متسامحا معه كما أنه ومن خلال ذلك يكون قد عارض الكثير من الأفكار الغربية الداعية إلى الصراع، واستخدام القوة والعنف للسيطرة على الآخر؛ تلك الأفكار التي تجلت عند نيتشة في إرادة القوة، كما ظهرت عند هيغل في قوله بحق الدولة التي تمتلك القوة في السيطرة على العالم.

ومن خلال دعوته إلى التعايش، واستدخال التسامح في التعامل بين بني البشر؛ يكون موران قد خالف أصحاب النزعة الاستعلائية والنظرة الدونية إلى الآخر، تلك التي ظهرت بوضوح عند المستشرق الفرنسي أرنست رينان، من خلال احتقاره للثقافة الشرقية، ونظرته العدائية للإسلام، ووصفه إياه بالدين الرجعي المعادي للعلم والمدنية.

خاتمة:

وأخيرا يمكننا القول إن هوية الإنسان في نظر موران؛ لا تخرج عن كونه كائنا معقد التركيب متعدد الأبعاد، ولذلك لا ينبغي اختزاله في النوع أو الثقافة، ومن هذا المنطلق فقد دعا موران إلى عدم الإنسياق وراء النزعة التبسيطية والاختزالية للإنسان، لأن هذا الأخير لا يمكن فهمه إلا بفكر مركب يستوعب أبعاده، وما يرتبط بها من مفاهيم الإستمرار، والتعدد، والجديد.

وقد كان على فلسفة هذا القرن في رأي موران أن تزيح المركزية المعرفية التي طبعت الفكر الغربي وتتجاوز النظرة الأحادية للإنسان، وتنقذه من الغرق في مستنقع وحدته وعزلته، وتعزز من فهمه لذاته بنظرة شاملة وتكاملية، فالإنسان هوية واحدة لا يمكن تجزئتها، وهي لا تخرج عن كونه

ذلك الكائن الضعيف والعاجز؛ الذي لا مناص له من التواصل مع الغير، والاعتراف بالاختلاف كمفهوم مركزي لفهمه؛ خاصة وأننا نعيش في عالم يميّزه التنوع في الثقافات، والأفكار، والمعتقدات.

إن هوّية الإنسان في نظر موران لا تخرج عن كونه ذلك الكائن الضعيف الذي ينبغي أن يكون متسامحا، ومتقبلا للآخر ومتعاونا معه، وبهذا يتحقق الائتلاف وسط التعدد والاختلاف، في زمن أصبحت فيه البشرية جماعة ذات مصير مشترك، ووحدة الوعي بهذه الجماعة يمكن أن يقود نحو ما يمكن تسميته بجماعة الحياة؛ التي يسودها التواصل والتعايش والتفاهم، ويتجسد منها البعد الإنساني والأخلاقي ،إذ يسعى الكل إلى إنقاذ الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد زكي بدوي. (١٩٧٧). *معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية*. بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

- إدغار موران. (٢٠٠٢). *تربية المستقبل ترجمة عزيز لزرق ومنير الحجوي، ط١*. الدار البيضاء، المغرب– باريس، فرنسا: دار توبقال للنشر، منشورات اليونسكو.

- إدغار موران. (٢٠٠٤). *الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوار ومنير الحجوي، ط١*. المغرب: دار توبقال للنشر.

- إدغار موران. (٢٠٠٤). *الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوار ومنير الحجوي، ط١*. الدار البيضاء المغرب: دار توبقال للنشر.

- إدغار موران. (٢٠٠٥). *عنف العالم، ترجمة عزيز توما*. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

- إدغار موران. (٢٠٠٩). *النهج، إنسانية البشرية، ترجمة هناء صبحي، ط١*. الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ضبي.

- إدغار موران. (٢٠٠٩). *إلى أين يسير العالم*. بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

- إدغار موران. (٢٠١٢). *هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الرحيم حزل*. المغرب: إفريقيا الشرق.

- إدغار موران. (٢٠١٦). *تعليم الحياة بيان لتغيير التربية،ترجمة الطاهر بن يحيى،ط١* . لبنان: منشورات ضفاف.

- تزيفتان تودوروف. (٢٠١٤). *تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، ترجمة محمد الحرطي*. قطر: وزارة الثقافة والفنون .

- جميل صليبا. (١٩٨٢). *المعجم الفلسفي،ج١ ، د.ط*. بيروت،لبنان: دار الكتاب اللبناني.

- حسن حنفي. (٢٠١٢). *الهوية*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

- خليل نوري مسيهر العاني. (٢٠٠٩). *الهوية الإسلامية في زمن العولمة، ط١* . بغداد: ديوان الوقف السني.

- صامويل هنتنغتون. (١٩٩٩). *صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، ط٢* . بغداد: سطور.

- عبد الله عمران. (١٦ ١١, ٢٠٢٣). *الفيلسوف الفرنسي إدغار موران: الغزيون يعانون وحضارتنا في أزمة*. تاريخ الاسترداد ١٦ ٠٢, ٢٠٢٤، من https://www.aljazeera.net/culture/٢٠٢٣/١١/١٦/

- فاخر عاقل. (١٩٨٥). معجم *علم النفس، ط١* . بيروت: دار العلم للملايين.

- فتحي التريكي. (٢٠١٠). *الهوية ورهاناتها، ط١* . بيروت–تونس: الدار المتوسطية للنشر.

- مجمع اللغة العربية. (١٩٨٣). *المعجم الفلسفي*. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

- مجمع اللغة العربية. (١٩٨٥). *المعجم الوسيط، ج٢، ط٢*. مصر: دار عمران.

- محمد بن مكرم ابن منظور. (١٩٩٩). *لسان العرب، ج١٠، ط٣*. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

- محمد بن مكرم ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب، ج١٥، ط١*. بيروت: دار صادر.

- محمد عمارة. (١٩٩٩). *مخاطر العولمة على الهوية الثقافية*. القاهرة: نهضة مصر.